يوخذ ذالك من كونه جل جلاله ما ذكره قبل ثم قبل منه اولا بالعهود والمواثيق وهو عز وجل يعلم انه
لايصبر عما بين من الخير ولابد له ان ينكث ومثل ذالك قوله تعلى وهو الذي يقبل التوبة عن عباده ويعفوا
عن السيات ويعلم ما يفعلون لان هنا معنى لطيف وهو لم اتى بقوله ويعلم ما يفعلون اثر الاخبار بقبول التوبة
وقد جاء في هذا الكتاب في غير ما موضع انه عز وجل عالم بما يفعلون لان من التايبين من يوفي ومنهم
من ينكث وهو سبحانه عالم بمن يوفي ومن ينكث لاكن قبلها سبحانه من الكل على حد واحد ويثيبهم عليها
ويعدهم على ذالك وكفي في ذالك ما جاء عن بعض بني اسرايل انه كان يوقع الذنب ثم يتوب حتى قالت
الملايكة ربنا الا ترى هذا العبد كيف يعني يوقع الذنوب ثم يتوب فقال جل جلاله ما يعجبه اما ترون
عبدي يعلم ان له ربا ياخذ بالذنب ويقبل التوبة وعزتي وجلالي لا زال اقبل توبته ما تاب الى ولا فضله
عز وجل الكان يفضح الناكث ويقول له لا اقبل توبتك فانك تنكث وقد قال صلى الله عليه وسلم تسليما
القوم التواب تبقى له فضلة من عمله يدخل بها الجنة **وقوله** فيقول يا رب لا تكون اشقى خلقك **هنا حذف**
وهو كيف يكون اشقى خلقه وهو عز وجل قد عافاه من النار والغي بها منها وقد قال صلى الله عليه وسلم تسليما
لو لم يكن الا النجاة من النار لكان فوزا عظيما ولم يجي ان احدا من الجنة ثم حتى قطا لان اهل النار من محشرهم
مروا الى النار وعلى هذا التاويل يكون اشقى الخلق لكونه في الجنة ولم يدخلها واحتمل وجها اخر وهو انه
من من الله عليه بان عافاه من النار ادخله الجنة لقوله صلى الله عليه وسلم تسليما ليس بعد الدنيا من دار الا الجنة
او النار فاذا كان هذا ابقي بالباب فيكون اشقى خلقه الذي يحكم فيكون اللفظ عاما ومعناه الخصوص
وهذا من الكلام العربي يكنى لانه من عوفي من النار وجاورتها فقد رحم ودخل في جملة الفايزين كما قال
صلى الله عليه وسلم تسليما لو لم يكن الا النجاة من النار لكان فوزا عظيما وفيه **دليل** على كثرة تحيل بني
ادم فيما يصلحهم يوخذ ذالك من انه طلب اولا ان يبعد من النار لعله يحصل له نسمة لطيفة من اهل الخير وهذا
من تدقيق الحيل على العليم الخبير فكيف مع غيره ولذالك قال اخي المسالة فيقصد الله تعلى منه **وفيه دليل**
على ان ما هنا للشخص من العقل والحكمة والتحيل باق له هناك فانه يبحث على ما كان عليه يوخذ ذالك
من هاذه الحيلة اللطيفة وما جاء من تحاج الروح والنفس والجسد وغير ذالك من الاحاديث مما يشبه ذالك
وقوله فيقول

وقوله فيقول فما عسيت الكلام عليه كالكلام قبله **وقوله** ان اعطيت ذالك ان تسئل غيره الكلام عليه
حتى يقدم الى باب الجنة كالكلام قبل من قوله فاذا بلغ بابها فراى زهرتها اي حسنها **وقوله** وما فيها
من النضرة والسرور اي حسن المنظر وما تشتهي النفس به اذ ان فيه من انواع النعيم والسرور ويعني بالسرور ما
اخبر عز وجل به في الكتاب العزيز في قوله على سرر موضونة ويكون الزهرة كناية عما فيها من الزهر
والفواكه والنضرة كناية عن حسن نظامها ومجموع الكل ويكون من ذالك لقوله تعلى فلا تعلم نفس ما
اخفي لهم من قرة اعين **وقوله** فيسكت ما شاء الله ثم يقول يا رب ادخلني الجنة جاء البحث المتقدم في التحيل
وما طبع عليه من كثرة الطلب والتحصيل فيما ليس له مثل ذالك فكيف ما لا تطيق النفس نصبه وكذالك
النفوس لا تطيق الصبر عنه وهنا بقية الصفة التي طبع عليها انه لا ينطق الا الى تحصيل الامر في ما لا مر
لما طلب اولا ان يبعد من النار فاسعف في ذالك ثم يقدم الى باب الجنة فلم يبق بعد الفيء الا الدخول فيه فطلبه
وهو على حالته الدنيا وينه لم يتغير **وقوله** فيقول الله ويحك يا ابن ادم ما اغدرك هذا زجر اشد من
الاول والتكرار النكتة ثلاث مرات ويبقى هو على كلامه الاول والعزيز يرد عليه بان وهو يقول لا تجعلني اشقى
خلقك **وفيه** من الفقه انه اذا فتح على شخص من وجه ما يليق به لانه لما قبل هذا منه في الاول وما بعدها
واسعف من اجله في طلبه استحب ذالك الحال وقد قال صلى الله عليه وسلم تسليما من رزق من باب فليلزمه
فامتثل الامر في الدنيا ما احتاج الى هذا وكونه عز وجل زاد هنا قوله ما اغدرك يوخذ منه ان الاكثار ينسب
الشيء للشخص ويعي به حتى ينكر منه واقل عدد التكرار الذي ينسب به اليه ثلاثا لان الواحدة والاثنين
قد تكونا غلطا او نسيانا او احدهما غلطا والاخر نسيانا ولا تكون الثالثة الا تعمدا فتحقق ان ما وقع
كان قبلها كان مقصودا من خير او غيره يوخذ ذالك من انه لو كان لا جل كان الله لم يقل له ما اغدرك الا في الثالثة
وهنا بحث وهو لم سمى هنا ابن ادم فيه هنا اشارة لطيفة كما وقع اولا عدم الوفاء من الاب في حمل
الامانة فلم يوف ذكر الان بان عدم الوفاء فيما طرا وما كان في الاصل فهو يظهر في الفرع عدم الوفاء
هو من الاصل والتزكية هو من طريق الفضل ولولا فضل الله عليكم ورحمته ما زكى منكم من احد ابدا
والنفس امارة بالسوء الا ما رحم ربي لاكنه توبيخ بحسب الطابع لا توبيخ الكريم دال على كثرة عطاياه

Copyright © King Saud University